

مَدْرَسَةُ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ



الدلالات الروحية لألقاب المؤمنين في الكنيسة الأولى

نيافة أنبا هرمينيا



إِنْ لَمْ تَوْفَّرُوا فَلَنْ تَفْهَمُوا

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٢

الدلالات الروحية لألقاب المؤمنين في الكنيسة الأولى

إعداد نيافة الأنبا هرمينا



الدلالات الروحية للألقاب المؤمنين في الكنيسة الأولى

إعداد نيافة الأنبا هرمينا

لم تكن لفظة « مسيحيين »، التي تشير بوضوح إلى الذين يتبعون المسيح، كجماعات أو كأفراد، معروفة بعد، في السنوات الأولى من فجر المسيحية، عندما كانت الكنيسة تضع لبنتها الأولى. ولكن كان هناك بعض التسميات والألقاب التي استُخدمت للإشارة إليهم، بعضها أطلقها المؤمنون أنفسهم، والبعض الآخر أطلقها عليهم اليهود أو الوثنيون، وهو الذي سنحاول أن نتناوله في هذا المقال، لمحاولة معرفة أصل تلك الألقاب والدلالات الروحية التي تشير إليها.

الألقاب التي أطلقها غير المؤمنون على المسيحيين:

عندما بدأ الرسل في الكرازة بالمسيح في أورشليم واليهودية، نظر اليهود إلى هذه التعاليم الجديدة على أنها حركة دينية جديدة، وأطلقوا على التلاميذ الذين يتزعمون هذه الحركة، اسم « الجليليين » Γαλιλαῖοι. ولأن يسوع وأغلب الرسل الإثني عشر كانوا من الجليل، كان من الطبيعي أن يُلقب جميع من تبعوه بذلك الاسم، خاصةً عندما ظهر لليهود أن هذه الحركة ليست يهودية خالصة. ولقد قنع بعض المفسرين بأن كلمة « جليلي »، التي أتت ذكرها في (لو ٢٢: ٥٩)، هي مثالٌ لاستخدام هذا اللقب، وأن استخدامها في (أع ١١: ٢: ٧) هو مجرد إشارة جغرافية. ولكن من تلك الإشارات المؤكدة، التي تشير إلى المسيحيين بهذا اللقب، نجدها في أعمال الفيلسوف الوثني *Epictetus* (٥٠م - ١٢٥م)، الذي كان متأثراً باستشهاد المسيحيين لأجل إيمانهم. على أنه ليس من الواضح إلى أي مدى كان لقب « جليلي » شائعاً في ذلك الوقت، ولكن من الواضح أنه انتشر من اليهودية إلى روما، حيث عاش *Epictetus* ^(١).

¹ Elwell, Walter A.; Beitzel, Barry J.: *Baker Encyclopedia of the Bible*. Grand Rapids, Mich.: Baker Book House, 1988, vol. 1, p. 431.

أما اللقب الثاني الذي أطلقه أيضاً اليهود على المؤمنين، فهو «الناصريون». فلأن يسوع المسيح كان من «الناصر» ، لذا كان معروفاً باسم «يسوع الناصري» ، وكان من السهل انتقال هذا اللقب لتابعيه. فالاستخدام المبكر لهذا اللقب نجده في (أع ٢٤: ٥) ، حيث نجد خطيباً يهودياً اسمه ترتُّس يقف أمام فيلكس الوالي في قيصرية، متهماً بولس الرسول قائلًا: «فإننا إذ وجدنا هذا الرجل مُفسِداً ومُهَيِّجاً فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة ومقدام شيعة الناصريين Ναζωραίων ἀπίστεως». على أن كلمة «شيعة» هنا بمعنى «بذعة» أو «مذهب» (انظر أع ٢٨: ٢٢). غير أن استخدام هذا اللقب بعد ذلك عن طريق المسيحيين أنفسهم، هو أمرٌ مشكوكٌ فيه، ورغم أن هناك بعض الجماعات الغنوسية، التي ربما قد أطلقت على ذاتها، اسم «الناصرين» ، حتى أن أحد الكتابات المبكرة لهم، وهو أحد الأناجيل المنحولة التي كتبوها، يُدعى «إنجيل الناصريين»^(٢).

وأيضاً من الألقاب الهامة التي دُعيت المسيحية الناشئة بها، والتي أتى ذكرها في سفر أعمال الرسل، لقب «الطريق» ὁδός ، وهو إلى حد ما امتداد لاستخدام قد وُجد في العهد القديم (انظر اش ٤٠: ٣؛ ١٠، ١١) ، حيث الرب يقود شعبه في الطريق^(٣). وفي الواقع، يدرك المسيحيون أنهم وجدوا الطريق الحقيقي الذي لم يكن «مفتوحاً» حتى أيامهم (عب ٩: ٨). فلم يعد هذا الطريق بعد ذلك شريعة بل شخصاً، هو يسوع المسيح نفسه، الذي قال عن نفسه: «أنا هو الطريق» (يو ١: ٦). فالمسيحية ليست مجرد عقيدة نظرية، إنها طريق كامل للحياة. هذا الطريق الجديد للحياة كان واضحاً لجميع الذين كانوا يحيطون بالمؤمنين، وللمؤمنين أنفسهم. لذلك من المرجح أن هذا هو اللقب الوحيد الذي استخدمه المسيحيون وغير المسيحيون على السواء لوصف هذا الإيمان الجديد. هكذا نجد شاول الطرسوسي يأخذ من رئيس الكهنة رسائل إلى الجماعات التي في دمشق، «حتى إذا وجد أناساً من

² ibid. p. 431.

³ Wood, D. R. W.: *New Bible Dictionary*. InterVarsity Press, 1996, p. 1233.

الطريق رجلاً أو نساءً يسوقهم مؤثمين إلى أورشليم» (أع ٩: ٢). وربما استخدم المسيحيون ذاتهم هذا اللقب ليصفوا به أنفسهم، فنجد لوقا الرسول في سفر الأعمال يشير إلى الإيمان الجديد بلقب « الطريق » (أع ١٩: ٢٣، ٩: ٢٤، ٢٢)، وأيضاً بولس الرسول في سفر الأعمال يستخدم نفس اللقب (أع ٢٢: ٤، ٤: ٢٤، ١٤). ويقول عنه بطرس الرسول في رسالته الثانية: « وإذ هم يُنكرون الرب الذي اشتراهم، يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً. وسيتبع كثيرون تهلكاتهم. الذين بسببهم يُجدّف على طريق الحق » (بط ٢: ١، ٢). وفي نفس الإصحاح يصفه بـ « الطريق المستقيم » (٢: ١٥) و « طريق البر » (٢: ٢١). ورغم أن هذا الاسم كان مستخدماً في القرن الأول بصفة اعتيادية، إلا أنه تُرك استخدامه بعد ذلك بقليل.

وعندما وصلت الكرازة بالمسيح مدينة أنطاكية، بُشّر بالإنجيل للأمم كما لليهود (أع ١١: ١٩، ٢٠)، « ودُعي التلاميذ مسيحيين Χριστιανοί في أنطاكية أولاً » (أع ١١: ٢٦). ولكن بما أن اليهود يُنكرون أن يسوع هو المسيح، فلا يمكن أن يكونوا هم الذين أطلقوا هذا الاسم على أتباع يسوع الناصري. فمن المرجح، إذن، أن يكون الوثنيون هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم، لتمييزهم عن اليهود^(٤). والدليل على أن من قام بذلك، لم يكن المسيحيون أنفسهم، هو عدم استخدام الرسل لهذا اللقب في سفر الأعمال أو الرسائل غير ثلاث مرات فقط، وهذه الاستخدامات الثلاث هي من وجهة نظر وثنية. فجاناب الإعلان عن بداية التسمية في (أع ١١: ٢٦)، يرد هذا الاسم على لسان الملك أغريباس الوثني بقوله لبولس الرسول: « بقليل تُقنعني أن أصير مسيحياً » (أع ٢٦: ٢٨). أما المرة الثالثة فيوردها بطرس الرسول في رسالته الأولى قائلاً: « فلا يتألم أحدكم كقاتل، أو سارق، أو فاعل شر، أو متداخل في أمور غيره. ولكن إن كان كمسيحي فلا يخجل، بل يمجّد الله من هذا القبيل » (١بط ٤: ١٦). فكان هذا الاسم يُؤخذ على مَحْمَل التعيير، لذلك يقول:

⁴ (cf. Suetonius Nero 16. 2; Lucian Alex. 25. 38; Peregr. 11–13, 16) Balz, Horst Robert; Schneider, Gerhard: *Exegetical Dictionary of the New Testament*. Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1990–c1993, vol. 3, p. 478.

« إن عُيرْتُم باسم المسيح فطوبى لكم، لأن روح المجد واللّه يحل عليكم »
(ابطء: ١٤).

أما عن الأصل اللغوي لكلمة « مسيحي »، فإن أغلب الدارسين يوافقون على أن تكوين الاسم Χριστιανός، هو لاتيني في الأصل (Christianus)، فهو التصريف الثاني للأسماء اللاتينية المذكّرة التي وُجِدَتْ في أعمال Suetonius، Tacitus و Pliny (الصغير)^(٥). فمن التطبيقات الشائعة في القرن الأول لتعريف الموالين لشخص ما، كان إلحاق المقطع (-ianus)، وفي الجمع (-iani)، بنهاية اسم القائد أو السيد؛ مثل: Ceasariani؛ أي الموالين لقيصر. وقد طبقت الهلينية المبكّرة هذا بطريقة متوازية، فألحقت المقطع (-ianus)، وفي الجمع (-ianoi)، للاسم؛ مثل: الهيروديسيون Ηρωδianoί؛ أي الموالين لهيرودس (انظر مت ٢٢: ١٦؛ مر ٣: ٦؛ لوقا ١٢: ١٣). إذن، فسواء كان أصل كلمة «مسيحي» هو اللاتينية أو اليونانية، فإن هذه الكلمة كانت تتكوّن من اسم المسيح Χριστός، وتدل على الموالين للمسيح، الذين ينتمون إليه، والمخلصين له^(٦).

وتظهر لفظة « مسيحي » لأول مرة، كتعريف شخصي، في الديدأخي (١٢: ٤). واستخدمها أيضاً القديس أغناطيوس الأنطاكي، كاسم شائع للجماعة المؤمنة، في نهاية القرن الأول وبداية الثاني (انظر الرسالة إلى أفسس ١١: ٢؛ مغنيسية ٤؛ روما ٣: ٢؛ بوليكاربوس ٧: ٣). وفي رسالته إلى تراليا (١: ٦)، استخدم القديس أغناطيوس الأنطاكي، اسم Χριστιανός على أنه صفة^(٧). ومع منتصف القرن الثاني، يُلقّب القديس بوليكاربوس نفسه « مسيحياً » (انظر رسالته إلى أفسس ١٠: ١؛ ١٢: ١)، ولكن مع ذلك، ظل هذا الاسم قليل الاستخدام في كتابات آباء الكنيسة الأولين، والسبب في ذلك نكتشفه من رسالة الحاكم الروماني بليني الصغير Pliny إلى الإمبراطور تراجان (١١٢م)، حيث

⁵ Freedman, David Noel: *The Anchor Bible Dictionary*. New York: Doubleday, 1996, vol. 1, p. 925.

⁶ ibid. p. 925.

⁷ Balz, Horst Robert; Schneider, Gerhard: *Exegetical Dictionary of the New Testament*. Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1990-c1993, vol. 3, p. 478.

يقول: [هؤلاء المتَّهَمون بالإيمان بيسوع المسيح كانوا يُسألون، إن كانوا «مسيحيين» أم لا؟ فإن اعترفوا بالاسم، كانوا يساقون للموت في الحال، وإن كانوا رومانيين، كانوا يُرسلون إلى روما للمحاكمة] (رسائل ١٠: ٩٦)^(٨). ففي زمن الإضطهاد، في الكنيسة الأولى، كان استخدام هذا الاسم محفوظاً بالخطر، لأنه كان يعطي انطباعاً في فكر الرومانيين على الإيمان بياله مقاوماً للإمبراطور.

الألقاب التي أطلقها المسيحيون للإشارة إلى أنفسهم كجماعة:

هناك أسماء عديدة عُرفَ بها المسيحيين في الكنيسة الأولى، واستخدموها فيما بينهم للإشارة إلى أنفسهم، كجماعة أو أفراد. فالألقاب التي استخدموها للإشارة إليهم كجماعة، كان أولها هو اسم «الجمهور» $\pi\lambda\eta\theta\omicron\varsigma$ ، الذي كان اختصاراً لعبارة «جمهور المؤمنين» أو «جمهور الرب». وكان هذا الاسم يُستخدم لوصف المسيحيين الأوّل، اللذين دخلوا الإيمان حديثاً، الذي يقول عنهم القديس لوقا، في سفر الأعمال: «وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له، بل كان عندهم كل شيء مشتركاً» (أع: ٤: ٣٢). وعند اختيار الشماسة السبعة، يقول: «فحسُن هذا القول أمام كل الجمهور فاختاروا استفانوس رجلاً مملؤاً من الإيمان والروح القدس وفيلبس ...» (أع: ٦: ٥)، (انظر أيضاً أع: ١٥: ١٢). على أن هناك أيضاً إشارات كثيرة إلى اسم «الجمهور»، نجدها في مخطوطات البحر الميت، والتي تعني الجماعة المجتمعة من الإسرائيليين الحقيقيين. وهي أيضاً تظهر في كتابات القديس اكليميندس الروماني (٩٦م)، وفي كتاب الراعي لهرماس (القرن الثاني)^(٩).

ثاني هذه الألقاب، والذي كان يُستخدم أحياناً إشارة إلى المؤمنين كجماعة، هو اسم «الرعيّة» $\rho\omicron\iota\mu\nu\iota\omicron\nu$ ، أو «رعيّة الله». وقد وُجد هذا

⁸ Freedman, David Noel: *The Anchor Bible Dictionary*. New York: Doubleday, 1996, vol. 1, p. 926.

⁹ Elwell, Walter A.; Beitzel, Barry J.: *Baker Encyclopedia of the Bible*. Grand Rapids, Mich.: Baker Book House, 1988, vol. 1, p. 433.

الاسم في كتابات أبوكريفا العهد القديم (أخنوخ ٩٠؛ مزامير سليمان ١٧: ٤٥).^(١٠) ولكن أول إشارة له في العهد الجديد كانت عن طريق الرب يسوع نفسه، عندما وصف نفسه بالراعي الصالح الذي يرعى خرافه، فيقول: « ولي خراف أُحَرَّ ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضاً فتسمع صوتي وتكون رعيّة واحدة وراعٍ واحد » (يو: ١٠: ١٦). وقد قام باستخدامه أيضاً بولس الرسول (انظر أع ٢٠: ٢٨)، وبطرس الرسول (انظر ابطه ٥: ٢، ٣).

أما أهم الألقاب، التي عُرفَت بها جماعة المؤمنين، في بداية العصر المسيحي، فهو لقب « الكنيسة » Ἐκκλησία. وكلمة كنيسة باللغة اليونانية تتكون من مقطعين، ἔκ- بمعنى « من »، و κλησία- من كلمة κλησῖς بمعنى « دعوة » أو « اختيار »، وجذرها أساساً هو من الفعل καλέω الذي يعني «أدعو»^(١١). فإن هذا الاسم، في أصله اليوناني، يشير إلى شعب الله الذي قد تم دعوته واختياره بمبادرة إلهية. ويتميز هذا اللقب بإفصاحه عن فكرة الدعوة الموجهة مجاًئاً من الله في يسوع المسيح إلى اليهود أولاً، ثم إلى الأمم، لتشكيل « المحفل المقدس » الخاص بالأزمنة (انظر اكو: ١: ٢؛ روا: ٧). فالكنيسة هي جماعة البشر المتمتعة بالخلاص « في يسوع المسيح » (أع ٧: ٤٧). وفي العالم اليوناني القديم تدل كلمة Ἐκκλησία على اجتماع الشعب كقوة سياسية لمناقشة شئون الدولة (انظر أع ١٩: ٣٩، ٣٢، ٤٠). هذا المعنى العام يعطي الخلفية للمعنى الديني، عندما يتحدث بولس الرسول عن الكنيسة في حال اجتماعها (انظر اكو: ١١: ١٨). أما في الترجمة السبعينية، فإن الكلمة تدل على جماعة مدعوة لأداء شعائر دينية، تتخذ غالباً صورة العبادة، وخاصةً لسماع كلام الشريعة (تش: ٤: ١٠؛ ٩: ١٠؛ ١٨: ١٦؛ ٣١: ٣٠؛ يش: ٨: ٣٥؛ قض: ٢٠: ٢)، فهي تقابل الكلمة العبرية קָהָל (قَه ل)، المُستخدمة، خاصةً في سفر التثنية، للدلالة على جماعة حوريب (تش: ٤: ١٠). واستخدمها أيضاً كاتب سفر أخبار الأيام وكاتب سفر نحما (أى ٢٨: ٨، نح: ٨: ٢)، للدلالة على اجتماع إسرائيل

¹⁰ ibid. p. 433.

¹¹ James Strong, LL.D., S.T.D., *The New Strong's Expanded Dictionary of Bible words*. Thomas Nelson Publishers, Nashville, 2001, p.1068.

الطقسي في زمن الملوك أو بعد السبي. ولكن إن كانت كلمة ἐκκλησία تطابق دائماً كلمة κλή، إلا أن هذه الكلمة الأخيرة تُترجم أحياناً بمفردات أخرى، وخاصةً بكلمة συναγωγή التي تعني « جماعة » (عد ١٦: ٣؛ ٢٠: ٤؛ تث ٥: ٢٢)، والتي جاءت منها تسمية « المجمع » اليهودي في زمن ما بعد السبي. فالكنيسة والمجمع لفظان مترادفان تقريباً (انظر يع ٢: ٢)، ولن يصبحا متعارضين إلا عندما سيُخصّ المسيحيون أنفسهم باللفظ الأول، مطلقين الثاني على اليهود المقاومين لهم.

وتأتي كلمة « كنيسة » في الأناجيل مرتين فقط (مت ١٦: ١٨؛ ١٨: ١٧)، أولهما؛ عندما صرّح السيد المسيح لتلاميذه ببناء كنيسته على الإيمان به، فقال: « على هذه الصخرة (صخرة الايمان) أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦: ١٨). ولكنها تأتي بكثرة في سفر الأعمال ورسائل بولس الرسول (٨٠ مرة تقريباً)، وأيضاً في سفر رؤيا يوحنا (١٩ مرة). ونجد أن استخدام مفهوم الكنيسة في العهد الجديد له تنوع ذو أهمية. فبالقياس للعهد القديم، يمكنه أن يشير أحياناً إلى اجتماع المؤمنين، كما يقول بولس الرسول لأهل كورنثوس: « .. حين تجتمعون في الكنيسة أسمع أن بينكم انشقاقات وأصدق بعض التصديق » (١كو ١١: ١٨)، وهذا معناه أن المسيحيين هم شعب الله، خاصةً عندما يجتمعون للعبادة. أيضاً تشير « الكنيسة » إلى جماعة المسيحيين ككل، التي تعيش في نفس المكان (انظر مت ١٨: ١٧؛ أع ٥: ١١؛ ١كو ٤: ١٧؛ في ٤: ١٥). وغالباً، ما تحمل تلك الجماعة اسم المكان الذي تعيش فيه؛ مثل: « الكنيسة التي في اورشليم » (أع ٨: ١)، « كنيسة الله التي في كورنثوس » (١كو ١: ٢)، « كنيسة التسالونيكين » (١سر ١: ١). وفي نصوص أخرى، تُدعى جماعة المسيحيين، التي تجتمع في بيت ما، بالكنيسة، مثل هؤلاء الذين اجتمعوا في بيت بريسكلأ وأكيلأ، مشاراً إليهم بـ«الكنيسة التي في بيتهما» (رو ١٦: ٣؛ ١كو ١٦: ١٩). وفي كل مكان عبر العهد الجديد، تشير « الكنيسة » إلى الكنيسة الجامعة التي ينتسب إليها كل المؤمنين (انظر أع ٣١: ١كو ٦: ٤؛ أف ١: ٢٢؛ كو ١: ١٨).

ويشير بولس الرسول في عدة مواضع من رسائله إلى أن الكنيسة هي «جسد المسيح» (انظر ١كو١٢: ٢٧؛ رو١٢: ٥؛ أف١: ٢٢، ٢٣؛ ٤: ١٢)، أو هي الجسد الذي «رأسه» المسيح (أف٤: ١٥؛ ١كو١: ١٨). ونشأة هذا التشبيه ليس معروفاً على وجه التحديد، ولكن هناك اقتراحان لتعليل ذلك. أولهما؛ اختبار بولس الرسول في طريق دمشق، عندما كان في طريقه لاضطهاد المؤمنين هناك، فسمع صوت السيد المسيح يُوبَّخُه قائلاً: «أنا يسوع الذي أنت تضطهده» (أع١: ٩٤: ٥)، فقطن إلى أن اضطهاده للمسيحيين، هو في الحقيقة اضطهاداً للمسيح نفسه. وربما، انعكاساً لهذا الاختبار، انقاد بولس الرسول إلى القناعة بأن المسيح الحي يمثل جماعته، حتى أنه من الممكن اعتبارهم «جسده»، أي التعبير الملموس لوجوده الحقيقي. أما التعليل الثاني فهو المفهوم العبري للتضامن المشترك. في هذا السياق، يرتبط الفرد بدرجة كبيرة حميمية بأتمه ككل؛ فالفرد ليس له وجود حقيقي بعيداً عن الكل. وفي نفس الوقت، يمكن لفرد أن يمثل الكل. لذلك نجد أن اسم «إسرائيل» هو اسم لفرد، وفي نفس الوقت هو اسم لجميع الشعب. لذلك عبّر بولس الرسول عن حقيقة العلاقة الحميمية بين المسيح وكنيسته بالوحدة العضوية وتكامل الجسد الطبيعي (رو١٢: ٤-٨؛ ١كو١٢: ١٢-٢٧). والإفخارستيا، بالنسبة لبولس، هي إظهار لهذه الحقيقة، فنجده يقول: «.. الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبز واحد، جسد واحد لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد» (١كو١٠: ١٦، ١٧). ولأن الأمر هكذا، استمر بولس الرسول في مناقشة أن جميع وظائف الجسد لها المكان الصحيح والمنطقي. فالانقسام داخل الجسد (الكنيسة) يُعلن أن هناك شيء ما غير صحي بداخله. هذه هي صورة الكنيسة، كجسد المسيح، التي تقع خلف دعوة بولس المتكررة، وإصراره على الوحدة وسط المجتمع المسيحي^(١٢).

علاوة على تصوير بولس الرسول، الكنيسة، على أنها «جسد المسيح»، فهو يصورها أيضاً على أنها «هيكل الله» (١كو٣: ١٦، ١٧). فالؤمنين هم «بناء

¹² Elwell, Walter A.; Beitzel, Barry J.: *Baker Encyclopedia of the Bible*. Grand Rapids, Mich.: Baker Book House, 1988, vol. 1, p. 459-460.

اللَّهُ» (١كو٣: ٩)، والمسيحيين هم مسئولون عن الاندماج في هذا البناء بمواد تبقى وتثبت (١كو٣: ١٠-١٣). والمسيحيون أنفسهم، بالفعل، هم حجارة البناء الذي يُكوّن بنية «الهيكل المقدس في الرب» (٢كو٢٠: ٢٢).

وأيضاً تُصوّر الكنيسة في مواضع عديدة من العهد الجديد على أنها «عروس المسيح»، والمسيح هو عريسها (انظر ٢كو١١: ٢، ٣؛ أف٥: ٢٢-٣١؛ رؤ١٩: ٧، ٨؛ ٢١: ١٤-٢). صورة الألفة هذه أساسها الصورة الشائعة التي في العهد القديم عن إسرائيل كعروس وزوجة لله (ار٢: ٢؛ هو٢: ٢). العنصر المشترك في تلك المفاهيم هو الدعوة للإخلاص والحب.

الألقاب التي أطلقها المسيحيون للإشارة إلى أنفسهم كأفراد:

هناك على الأقل سبعة ألقاب أو أسماء استخدمها المسيحيون الأوائل للإشارة إلى أنفسهم كأفراد، أولها وأهمها على الإطلاق لقب «تلميذ». والكلمة العبرية **תלמיד** (ل م و د)، التي تعني «تلميذ»، نكاد لا نجد لها أثراً في أسفار العهد القديم، إلا مرة واحدة ظهرت في سفر إشعياء عندما قال الله: «صُرَّ الشهادة. اختتم الشريعة بتلاميذي» (إش٨: ١٦). ولكنها جارية الاستعمال في فترة اليهودية المتأخرة، كنهاية لتطور التقليد المتواصل في الأسفار المقدسة. وهي تُرد في أسفار العهد الجديد تحت اللفظ اليوناني μαθητής، من الفعل μαθηάω «أتعلم»^(١٣). فهي تشير إلى هؤلاء الذين يقبلون تعاليم شخص بذاته، ليس فقط لأقواله ومعتقداته، بل أيضاً لنمط حياته، فهُم موالون له ولأفكاره. بهذا المفهوم نجد في الأناجيل تلاميذ ليوحنا المعمدان (مت٩: ١٤؛ لو٧: ١٨؛ يو٣: ٢٥)، وتلاميذ للفريسيين (مت٢٢: ١٦؛ مر٢: ١٨؛ لو٥: ٣٣)، وتلاميذ موسى (يو٩: ٢٨). ولكن أهم وأكثر استخدام لهذا الاسم في الأناجيل وسفر الأعمال، هو للإشارة إلى أتباع يسوع المسيح. ففي الأناجيل، يشير هذا اللقب أولاً إلى الاثني عشر (مت١٠: ١؛ ١٢: ١). ثم يشير، خارج نطاق هذه الحلقة الخاصة، إلى كل من يتبع يسوع (مت٨: ٢١)، ولا سيّما إلى الاثني

¹³ James Strong, LL.D., S.T.D., *The New Strong's Expanded Dictionary of Bible words*. Thomas Nelson Publishers, Nashville, 2001, p. 1218.

والسبعين الذين بعثهم في رسالة للبشارة (لو ١٠: ١). وما من شك في أن هؤلاء التلاميذ كانوا عديدين (لو ١٧: ١٧، ١٩: ٣٧؛ يو ٦: ٦٠). وأمر يسوع المسيح تلاميذه، بدورهم، أن يتلمذوا هم أيضاً جميع الأمم له، بالمعمودية والتعليم (مت ٢٨: ١٩، ٢٠). وهكذا، رويداً رويداً، بدايةً من الإصحاح السادس من سفر الأعمال، يشير لقب « تلميذ » إلى كل مؤمن، سواء عرف يسوع خلال حياته الأرضية أم لم يعرفه، حيث جاءت تقريباً ٣٠ مرة، بمعنى المؤمنين بيسوع المسيح (انظر على سبيل المثال أع ١: ٦، ٢، ٧، ٩؛ ١: ١١؛ ١١: ٢٦؛ ١٣: ٥٢؛ ١٤: ٢٠؛ ١٦: ١؛ ٢١: ٤). وبالطبع تشير كلمة « تلميذ » إلى الرجال والنساء معاً، ولكنها تأتي مرة واحدة في صورة المفرد المؤنث μαθήτρια في (أع ٩: ٣٦)، « وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا الذي ترجمته غزالة ».

وفي الأناجيل نجد بعض الشروط التي وضعها السيد المسيح لمن يريد أن يصير له تلميذاً، فهو يقول له: « اتبعني » (مت ٩: ٩)، وفي الأناجيل، يدلُّ دوماً لفظ « يتبع » على التعلُّق بشخص يسوع المسيح (مت ٨: ١٩-٢٢). إن أتباع يسوع المسيح، بالنسبة إلى تلاميذه، يعني قطع كل علاقة بالماضي، قطعاً باتاً، كما يعني الاقتداء بمثاله وسماع تعاليمه، ومطابقة الحياة على سيرة المخلص (انظر مر ٨: ٣٤-١٠، ٣٥؛ ٢١: ١٢؛ ٢٦)، وحمل صليبه من وراءه (مت ١٠: ٣٨؛ لو ١٤: ٢٧)، وأن لا يكون هناك عائق بينه وبين معلمه، حتى ولو كان رابطة الدم، «إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده وإخوته وأخواته، حتى نفسه أيضاً، فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً» (لو ١٤: ٢٦).

هناك أيضاً خمسة من كُتَبَ العهد الجديد يطلقون على أنفسهم لقب «عبد يسوع المسيح» δούλος Ἰησοῦ Χριστοῦ (روا ١: ١؛ غل ١: ١٠؛ في ١: ١؛ كو ٤: ١٢؛ تي ٢: ٢٤؛ ٢ بطا ١: ١؛ يه ١: ١؛ رؤا ١)، أو « عبد الله » δούλος θεοῦ (تي ١: ١؛ يع ١: ١). ففي حالات كثيرة، يرادف هذا اللقب كلمة « مسيحي »، ففي رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاؤس، يقول بولس الرسول: « وعبد الرب (أي المسيحي) لا يجب أن يخاصم، بل يكون مترقفاً بالجميع، صالحاً للتعليم، صبوراً على المشقات » (تي ٢: ٢٤). على أن هذا اللقب يعود إلى العهد القديم، الذي فيه

كان شعب إسرائيل يرى نفسه « عبداً ليهوه »، ففي الأدب اليهودي كان موسى النبي وآخرون يُدعون « عبيد الله » (عد ١٢: ٧، ٨؛ رؤ ١٥: ٣). فهذا اللقب يوحي بالخضوع للرب والتشرف بذلك (١كو ٧: ٢٢)، ويشير أيضاً إلى الطاعة للمسيح ولوصاياه.

أيضاً يُلقب أتباع يسوع المسيح، الذين يعرفون أنهم خواصه، بـ « مختاري الله » *ἐκλεκτοὶ τοῦ θεοῦ*. هذا اللقب هو امتداد للقب شعب إسرائيل في القديم، « شعب الله المختار »، ويمكنه أيضاً أن يكون انعكاساً لما جاء في إنجيل متى البشير: « لأن كثيرين يُدعون وقليلين يُنخبون » (مت ٢٢: ١٤). لذلك يُدعى المؤمنون: « مدعو يسوع المسيح » (روا: ٦)، « المختار في الرب » (روا: ١٦: ١٣)، « مختاري الله » (كو ٢: ١٢)، « المختارين » (٢ تي ٢: ١٠؛ ابطا: ١؛ ٢ يو ١٣)، « المدعوين » (يه ١٧: ١٤). وهذا اللقب ربما يشير إلى المكانة المميزة التي يتبوأها المؤمن في خطة الله، كوريث لمواعيده. ومع ذلك فهو يدل أيضاً على أن تلك المكانة لا تركز على استحقاق من جانب المؤمن، فالله هو الذي يختاره ويدعوه، وبالتالي الافتخار ينتفي لأن الله بنعمته أعطاه هذه المكانة.

يشير أيضاً العهد القديم إلى إسرائيل على أنه ابن لله (خر ٤: ٢٢؛ اش ١: ٢؛ هو ١١: ١)، هذا اللقب يشمل جميع الأبرار، الذين يسلكون كأبيهم (هو ١: ١٠؛ حك ٢: ١٨). وكان من الطبيعي أن يدعو السيد المسيح هؤلاء، الذين يسلكون بالبر: « أبناء الله » *υἱοὶ θεοῦ* أو « أولاد الله » *τέκνα θεοῦ* (مت ٥: ٤٥، ٩؛ لو ٦: ٣٥؛ ٢٠: ٣٦). فالتقطت الكنيسة هذا الاسم للإشارة إلى المسيحيين، عند الحاجة إلى التشديد على التمثل بالمسيح (روا: ٨: ١٤؛ ٩: ٨؛ أف ٥: ١؛ في ٢: ١٥). وأيضاً يشير هذا اللقب إلى المسيحيين على أساس أنهم المختارون من الله ليُصبحوا جزءاً من عائلته (يو ١: ١٢؛ ١١: ٥٢؛ روا: ٨: ١٦-٢١؛ غل ٣: ٢٦). هذان المفهومان يكملان بعضهما البعض، لأن أي شخص أصبح جزءاً من العائلة ينبغي أن يسلك مثلما يسلك باقي أعضاء العائلة^(١٤).

¹⁴ Elwell, Walter A.; Beitzel, Barry J.: *Baker Encyclopedia of the Bible*. Grand Rapids, Mich.: Baker Book House, 1988, vol. 1, p. 434.

ومن الألقاب الأخرى التي تشير إلى المسيحي، لقب « المؤمن » $\pi\iota\sigma\tau\acute{o}\varsigma$ ، فتكفي تسمية « المؤمنين » للدلالة على تلاميذ المسيح، فهم الذين يؤمنون به (أع: ١٠: ٤٥؛ ٢كو: ٦: ١٥؛ أف: ١: ١؛ ١كو: ٢: ٤؛ تي: ٣: ٥؛ ١٦: ١؛ تي: ١: ٦). و« المؤمن » ليس فقط الذي يؤمن إيماناً عقلياً، ولكنه الملتزم التزاماً تاماً بعهد مع المسيح. فالؤمنين لا يُدعون لمجرد تصديق أمر ما، ولكن لكي يقدموا أنفسهم لشخص المسيح. وتتضمن هذه التسمية بلا شك فضيلتي الإخلاص والصدق الطبيعيتين، اللتين لا بد للمسيحيين من أن يحرصوا على ممارستيهما (في: ٤: ٨)، وهي أيضاً تُميّز من يقودهم الروح (غل: ٥: ٢٢).

هناك أيضاً لفظة « قديس » $\alpha\gamma\iota\omicron\varsigma$ أو « قديسون »، التي استخدمها ككُتبه العهد الجديد للإشارة إلى المسيحيين. ولكن يُندر استخدام لفظة « قديس »، $\alpha\gamma\iota\omicron\varsigma$ (ق د و ش) في الأصل العبري، بمعناه المطلق في العهد القديم، وإن أُطلق على شعب إسرائيل تعبير « المُقدَّسين » (خر: ٢٢: ٣١؛ لا: ١١: ٤٤). فكان هذا اللقب مقصوراً على مختاري الأزمنة الأخيرة (١د: ٧: ١٨، ٢١-٢٧)، وله لفظ مرادف له في سفر المكابيين الأول، وهو « الحسيديون أو التقاة » (١مك: ٢: ٤٢؛ ٧: ١٣). ونجده أيضاً في كتابات أبوكريفا العهد القديم (١أخنوخ: ٣٨: ٤؛ مزامير سليمان: ٨: ٤٠؛ ٩: ٦؛ ١٠: ٧) ^(١٥). أما في العهد الجديد، فقد أُطلق في البدء على أعضاء الجماعة الأولى في أورشليم، وخاصةً على المجموعة الصغيرة التي حلَّ عليها الروح القدس يوم العنصرة (أع: ٩: ١٣؛ ١كو: ١: ١٦؛ أف: ٣: ٥)، ثم أخذ استعماله يمتد ليشمل الأخوة الذين في اليهودية (أع: ٩: ٣١-٤١)، ثم جميع المؤمنين. وأصبح لقب « قديسين »، هو الأحب لبولس الرسول في رسائله (انظر رو: ٧: ٨؛ ٢٧: ١٢؛ ١٣: ١٥؛ ٢٥: ١٦؛ ٢: ١كو: ٦: ١؛ ٢كو: ١: ١٣؛ ١٣: ١٩؛ في: ١: ١). وقد ذُكر أيضاً ٤ مرة في رؤيا يوحنا.

ولفظة « قديس » تدل أساساً على الانفصال، ومن ثم، تفيد روحياً الانفصال عن الخطية، وبالتالي يصير المؤمن مُكرِّساً ومُخصَّصاً للرب. هذه القداسة ليست أمراً يتحقق، ولكنها حالة يدعو الله، الناس فيها بالنعمة، ومع

¹⁵ ibid. p. 433.

ذلك فالمؤمنين مدعوين لأن يكونوا قديسين نظير القدوس الذي دعاهم (ابط ١: ١٥)، رافضين طرق العالم. ويُعتَبَرُ مطلب الحياة المقدسة هذا أساس التراث النسكي المسيحي كله. وهو لا يستند إلى مُثُلٍ عليا تلقمها شريعة لا تزال خارجية، وإنما إلى هذه الحقيقة وهي أن المسيحي قد هيمن عليه المسيح، فيجب عليه أن يشترك معه في آلامه ويتمثل به في موته فيبلغ منه القيامة من بين الأموات (في ٢: ١٠-١٤).

آخر لقب نتناوله، والذي استخدمه كَتَبَةُ العهد الجديد للإشارة إلى المؤمنين، هو لقب «الأخوة» ἀδελφός، والكلمة تتكوّن من مقطعين، ἄ كأداة ربط، والاسم δελφύς بمعنى «رَجَم»^(١٦). فإن لفظة «أخ» تدل، في أقوى معانيها، على الأشخاص المنحدرين من رَجَمٍ أُمٍّ واحدة (تك ٤: ٢). ولكن في العبرانية لفظة أخ (אָח) ، تنطبق على أعضاء الأسرة نفسها (تك ١٣: ٨؛ لا ١٠: ٤؛ راجع مر ٦: ٣)، أو على أعضاء سبطٍ بعينه (مل ١٩: ١٣)، أو حتى على أعضاء الشعب نفسه (تث ٢٥: ٣؛ قض ١: ٣) تمييزاً لهم عن الغرباء (تث ١: ١٦؛ لا ١٥: ٢-٣). وبجانب هذه الأخوة القائمة على الجسد، يشير الكتاب إلى أخوة أخرى ذات طابع روحي، هي أخوة الإيمان (أع ٢: ٢٩)، وهي تأتي بهذا المعنى في العهد الجديد بكثرة، فتأتي ٣١ مرة في سفر الأعمال، و ١٣٥ مرة في رسائل بولس الرسول، و ٤٣ مرة في رسائل الكاثوليكون. وتشمل الكلمة، الأخوة والأخوات، على أن لفظ «أخت» ἀδελφή بمعنى امرأة مؤمنة، قد وُردَ ثلاث مرات في العهد الجديد (١كو ٧: ١٥؛ ٩: ٥؛ يع ٢: ١٥). وفي البداية، يستمر الرسل في إطلاق تسمية «أخوة» على اليهود أقرانهم في الجنس (أع ٢: ٢٩؛ ٣: ١٧). ولكن لن يرى بولس فيهم بعد ذلك سوى أخوة له «بحسب الجسد» (رو ٩: ٣)، فقد نشأ شعب جديد يشمل اليهود والأمم (أع ١٤: ٢١)، المصالحين بالإيمان في المسيح. وفي حين أن اليهودي يُصنّف أخيه على أنه الإسرائيلي بالمولد، وقريبه هو المهتدي إلى الدين اليهودي من الأمم، ولا يعتبر الأممي أي منهما، نجد أن

¹⁶ James Strong, LL.D., S.T.D., *The New Strong's Expanded Dictionary of Bible words*. Thomas Nelson Publishers, Nashville, 2001, p.913.

السيد المسيح قد علّم بأن « الأخ » ينطبق على جميع المسيحيين، و« القريب » ينطبق على كل العالم (انظر ١ كو ٥: ١١؛ لو ١٠: ٢٩، ٣٠).

وهذا اللقب يؤكّد على المودة وسط الجماعة المسيحية، وأن العلاقة بين المؤمنين وثيقة كعلاقة رابطة الدم، بل ربما أكثر توثقاً (انظر مر ١٠: ٢٣-٣١). ولا يعود هناك شيء يفرّق بين أعضائه، حتى ولو فارق الوضع الاجتماعي بين السادة والعبيد (فليمون ١٦)، فهُم جميعهم واحد في المسيح، جميعهم أخوة ومؤمنون وأحباء الله (كو ١: ٢). فالسيد المسيح قد علّم تلاميذه بأن أباهم واحد وهو الله، لذلك فهُم جميعاً أخوة (مت ٢٣: ٨، ٩). هؤلاء هم أبناء إبراهيم الحقيقيين (غل ٣: ٧-٢٩)، إذ يكونون جسد المسيح (١ كو ١٢: ١٢-٢٧)، فإنهم وجدوا في آدم الجديد الأساس والينبوع للأخوة فيما بينهم. الأخوة التي من أهميتها، لا يستطيع أي مؤمن أن يقدم العبادة الواجبة للرب، إن كان لأخيه شيء عليه (انظر: مت ٢٣: ٢٤).